

❦ القوى العاقلة في الحيوان ❦

لحضرة الكاتب الفاضل خليل بك سعد

يعلم قرآء الضيآء الوضآء اني نشرت منذ بضعة اسابيع مقالة في القوى العاقلة في الحيوان بينت فيها ان المبدأ العقلي في الانسان والعجاوات واحد فتعرض لانتقادها حضرة الاب لويس شيخو احد المتتبعين الى الرهبانية اليسوعية الآخذين على انفسهم القيام بنصرة الادب وتهذيب طلبة العلم في مدارسهم وتقويم اود النفوس بارشادهم ومواعظهم . ولعلمي بما عند غالب هذه الطغمة الفاضلة من التأدب ولا سيما في فن المناظرة لم ابتئس من الدخول مع حضرة الاب في هذه المناقشة يقيناً مني بانه لا يتعدى حدودها الى ما ألف عند الكثيرين منا من تلطيخ وجه الادب بالفاظ المهارة والخروج الى ما لا يليق بمن اخذ على نفسه صيانة الآداب العمومية ولذا سررت بانتدابه للخوض معي في هذا المجال لا اعتقادي بان مناقشتنا ستكون طبقاً لما ذكرته هناك بقولي « وحبذا كل انتقادٍ مصدره الاخلاص في تمحيص الحقائق ومؤداه الضالة المنشودة لا الثلب والتشفي بالطمع والتقريع كما هي عادة السواد الاعظم من كتابنا المتقدمين » . وقد افتتحت جوابي لحضرتي بالثناء على الرهبانية المشار اليها بما تستحقه من المدح والاعتراف لها بالفضل وظننت بعد ذلك اني قد تمتعت في حصن الكرامة واصبحت بمأمن مما لعله يسوق اليه طبع المناظر او يدفع اليه عجز الحججة من البدآء والتطاول وكنت متشوقاً الى اطالة المناظرة في هذا البحث جلاءً للحقيقة حتى صدر العدد الاخير من مجلة المشرق فاذا بحضرة الاب كما يقول بديع الزمان قد سقاني

الدُرديّ من اول دته وقابطني من اللفظ الخارج عن خطة الادب بما لم يكن صدوره من قلم هذا الفاضل اشد استغراباً عندي من صدوره من تلك المطبعة ودروجه الى عالم القراء من بين كتب الدين واسفار الادب بل من بين اظهر قوم قد اشتهروا بالصلاح والورع والنزاهة والكمال . وانا لا اشك ان رؤساءه لو اطلعوا على ما خطه بتلك اليمين الطاهرة ولم يحجب بينهم وبين كلامه عجمة اللغة لقيدوا قلمه عن الجري بما يشوه كرامتهم ويطلق الالسة فيهم بما يسوءنا سماعه ولا يليق بما اشتهروا به من النزاهة والفضل وبما ان قلبي لم يعتد تدوين ما يلائم طباع هذا المهذب ولست ممن يرضى لنفسه الخوض في هذه الحمأة وان رضيا لنفسه ودعاني اليها فاني اترفع عن مناظرته ضناً بأدابي ان تبدل في عيون القراء وصيانةً لقلبي من التلطيخ باوضار البذاءة ومتى قبض لي من يعرف قيمة المباحث العلمية ويلتزم دائرة الادب والنزاهة لم اتوقف عن بسط ما عندي من البينات على تأييد ما ذهبت اليه والسلام

بعد كتابة ما تقدم وقفت على ردّ لحضرة الاب الفاضل الحوري قسطنطين الباشا (ب م) لمحت من خلاله حنكة في العلم وتأديباً في القول فوددت لو ان الاخير في الرد كان الاول في المناظرة كما هو اول في الادب والفضل . واني وان كنت قد اوصدت باب المناظرة في وجه من لا يفقه معناها فاني افتحه بيد الشكر لطارق شعاره الادب وضالته الحقيقة وموعدنا في ذلك الجزء الآتي ان شاء الله